ملخص درس الأستاذ النعيمي وحدة تاريخ المغرب في القرن 19

الملخص من إعداد الطالب يوسف لمشط

الفصل 4

السنة الجامعية 2017/2016

جامعة إبن طفيل

ملخص درس تاريخ المغرب في القرن 19

① ← التحقيب الزمني للقرن 19 بالمغرب :

أول إشكالية يطرحها القرن 19 بالمغرب هي معرفة في أي سنة يبدأ و في أي سنة ينتهي

❖ بدايته

هناك إختلاف بين الباحثين :

- هناك من يرى على أن بدايته هي سنة 1790 و يستند هؤلاء إلى مؤشرين :
  - أولهما وفاة السلطان محمد بن عبد الله و ما ترتب عنه من أوضاع داخلية للبلاد.
  - تانيهما فيتجلى في مجمل التحولات التي عرفتها الضفة الشمالية للمتوسط (الثورة الفرنسية و الثورة الصناعية)
- هناك من يرى على ان بدايته هي سنة 1830 أي سنة إحتلال فرنسا للجزائر و يستند هؤلاء إلى إعتبار هدا الحدث حدث مفصلي في علاقة المغرب مع فرنسا.

❖ نهايته :

هناك إجماع على أن سنة 1912 هي نهاية القرن 19.

② ← السلاطين الدين تعاقبوا على حرب المغرب خلال القرن 19:

- **المولى سليمان** : فترة الحكم من سنة 1792 إلى سنة 1822.
- **المولى عبد الرحمان** : فترة الحكم من سنة 1822 إلى سنة 1859.
- **محمد الرابع** : فترة الحكم من سنة 1859 إلى سنة 1873.
- **الحسن الأول** : فترة الحكم من سنة 1873 إلى سنة 1894.
- **المولى عبد العزيز :** فترة الحكم من سنة 1894 إلى سنة 1908
- **المولى عبد الحفيظ :**فترة الحكم من سنة 1908 إلى سنة 1912.

3 ← الكتابات التاريخية التأليف الأجنبي و المغربي :

1-2 التأليف الأجنبي :

التأليف الأجنبي هو كل ماكتبه الأجانب حول المغرب خاصة فرنسا و إسبانيا و ألمانيا و إنجلترا ، و هو تأليف غير متجانس في موضوعاته ، و مختلف بإختلاف الباحثين ، و مرتبط بالمعرفة العلمية والسلطة السياسية ، و هدفه هو معرفة بنيات المجتمع المغربي تمهيدا لإستعمار.

◆ تنوعه :

نقصد به الإختلاف في الكتابات و في الموضوعات أي التخصص فمثلا نجد :

- **روبير مونتاني** : تخصص في دراسة قبائل سوس
- **ميشوليير :** تخصص في دراسة الفكر الديني
- **هنري تيراس :** تخصص في كتابة تاريخ عام حول العمران
- **شارل دوفوكو :** كتب كتاب " التعرف على المغرب "

◆ مراحل التأليف الأجنبي :

حسب الأستاذ إبراهيم بوطالب يمكن أن نميز بين 3 مراحل :

❖ المرحلة الأولى) : مرحلة التأسيس و الغزو من سنة 1830 إلى سنة 1880) :

تميزت هذه المرحلة برغبة القوى الأروبية في إستكشاف و معرفة بنيات المفرب الإجتماعية و السياسية و الإقتصادية ، و هي مرحلة طغت فيها كتابات الضباط أكثر من العلماء.

❖ المرحلة التانية) : مرحلة الإستعلامات من سنة 1880 إلى سنة 1912) :

وهي مرحلة التأطير القانوني لعلاقة المغرب بالقوى الأروبية و هي مرحلة عرف فيها التأليف الأجنبي نوعا من الشمولية ، إستهدف بالأساس القضايا الإجتماعية و المخزنية و الوحدات الطبيعية.

❖ المرحلة الثالثة) : مرحلة تبرير مشروعية الإستعمار من سنة 1912 إلى سنة 1956) :

و هي مرحلة التواجد الفرنسي في المغرب بشكل رسمي من خلال توقيع معاهدة الحماية حيث أصبح التأليف ينحى إلى قطاع وظيفي مهيكل في المؤسسات و أصبح هدف هذا التأليف هو تبرير مشروعية الإستعمار.

◆ قراءة في نمادج هدا التأليف :

إن معظم الكتابات الأجنبية رصدت لنا أنها كانت تدور في فلك الإزدواجية و ثنائية الخطاب ، أي انها كتابات تقوم على مطنق ثنائي مثل:

- **عرب / بربر على المستوى العرقي.**
- **السهل / الجبل على المستوى الطبيعي.**
- **الشرع / العرف على المستوى الديني.**
- **القبائل / المخزن على المستوى السياسي.**

يتضح إدا إن الهدف من وراء هذه الإنقسامات هو تشتيت و تمزيق اللحمة الوطنية بهدف تبرير مشروعية الاستعمار كرسالة حضرية و إنسانية قادرة على إعادة الاستقرار و القضاء على الفوضى ، إن هدا التأليف لم يهتم بالقضايا الإجتماعية في إطارها التاريخي بل ركز على إشكاليات صغيرة مثل علاقة المخزن بالسهول و الجبال و يكفي لدلالة ذلك صورة المخزن و القبائل في هذا التأليف .

● **صورة المخزن :** صورة المخزن إقتصر دوره على جمع المال و الضرائب و معاقبة القبائل دون تقديم أي خدمة إجتماعية.

● **صورة القبائل :** تم وصفها بطريقة سلبية حيث تم وصف سكانها بقطاع الطرق و المتمرين و الفوضاويين ، و بطريقة إجابية حيث تم الاشادة بتنظيماتهم الإجتماعية و السياسية القائمة على الدمقراطية و الحرية و إنتقاء الفوارق الإجتماعية.

2-2 التأليف المغربى :

التأليف المفربي هو كل ما كتبه المغاربة حول المغرب ، و قد عرف هدا التأليف تطورا علميا و أكاديميا و نوعيا و كميا ، و ذلك بفضل:

- إهتمام الباحثين بالإستغرافيا النقدية (التراجم و الحوليات)

- وجود حصيلة هامة منها ، إلى جانب وجود كتابات منغرافية صغيرة خلال فترة الحماية مثل " تاريخ تطوان لمحمد بن داود " - جانب وجود العديد من الكتابات الأجنبية خلال القرن 19.
- وجود خزانات و مكتبات صغيرة لبعض الاشخاص الدين كانوا يشتغلون في الجهاز المخزني ، ووجود راسب ثوتيق في الخزينة الحسنية

¤مراحله :

❖ المرحلة الأولى من سنة 1956 إلى سنة 1979 :

كان هاجسها هو الرد على الكتابات الأجنبية ، و إبراز هفوات الكتابات الكولونيالية ، و في ردها على هذه الكتابات وجدت نفسها مهتمة بموضوع اقدمية الدولة المغربية ، كما ساهمت في إبراز مقاومات لشخصيات عربية و إسلامية ، و مؤرخي هذه المرحلة نذكر :

- **علال الفاسي**
- **محمد بن حسن الوزان**
- **جرمان عياش :** دافع على أهمية الوثيقة المخزنية
- **عبد الله العروي** : إهتم بنقد الكتابات الأجنبية بإعتبارها كتابات من إنجاز العملاء و الجواسيس ، كما دعى إلى إجراء أبحاث علمية مضادة وموثوقة.

❖ المرحلة التانية ما بعد السبعينات:

تميزت هذه المرحلة بإنخراط الجامعة المغربية في توسيع دائرة البحث التاريخي ، عموما يمكن التمييز في هذه المرخلة بين 3 إتجاهات:

- **الإتجاه الأول** : إنطلق أصحاب هذا الإتجاه بفكرة مفادها أن فهم تاريخ المغرب يقتضي الإهتمام بالتاريخ السياسي من خلال معرفة علاقة المخزن بمختلف شرائح المجتمع.

- **الإتجاه التاني** : تزامن هذا الإتجاه مع الحركة الفكرية التي ظهرت في العالم الإسلامي و التي دعت إلى إحياء الثرات ، و يرى أصحاب هذا الإتجاه على أن إعادة كتابة يقتضي التنقيب في مصادر قليلة.

- **الإتجاه الثالث :** يطلق عليه الإتجاه المنغرافي و الدي تأسس على يد أحمد التوفيق من خلال دراسته لقبائل إينولتان ، و يرى أصحاب هذا الإتجاه على أن أحسن طريقة لإعادة كتابة تاريخ المفرب هي دراسته الجوهرية أي دراسة كل منطقة على حدة.

4 ← الأوضاع الداخلية و الخارجية للمغرب خلال القرن 19 :

عاش المغرب خلال القرن 19 أوضاع داخلية صعبة تجلت في الأساس في الأوضاع الصعبة التي عرفها كل من المستوى الإقتصاد و السياسي و الإجتماعية ، وأوضاع خارجية صعبة و التي تجلت في الأساس في الضغوطات الإستعمارية ، هذه الأوضاع أدت في نهايتها إلى فقدان المغرب إستقلاله و بفرض الحماية عليه سنة 1912 .

◘ الأوضاع الداخلية :

❖ على مستوى الإقتصاد :

● الفلاحة :

عانى المغرب خلال القرن 19 على مستوى القطاع الفلاحي بسبب :

- ضعف النشاط الزراعي بسبب قلة الإنتاج لإرتباطه بالتساقطات ، و كدا ضعف إستعمال الماكنة.
- ضعف النشاط الرعوي نتيجة قلة جودة المراعي و نتجة توالي سنوات الجفاف ، و الأمراض.
- إرتباط الإنتاج بأسواق بعيدة أو أجنبية

● الصناعة :

عانى المفرب خلال القرن 19 على مستوى قطاع الصناعة بسبب :

- ضعف الأدوات المستعملة ، و قلة و غلاء المواد الأولية.
- إرتباط الصانع المغربي بالأسلوب التقليدي في كل مراحل الإنتاج.

● التجارة :

عاني المغرب خلال القرن 19 على مستوى التجارة بسبب :

- محدودية التبادل التجاري بين المغرب و أروبا ،سواءا مع المولى سليمان مع سياسة الإنفتاح أو مع باقي السلاطين الدين دشنوا سياسة الإنفتاح.
- ضعف عمليات التصدير و الإستراد بسبب ضعف الإنتاج المغربي

❖ على المستوى السياسي :

عانى المغرب خلال القرن 19 على المستوى السياسي بسبب :
غياب إطار قانوني واضح ينظم عملية إنتقال السلطة و الحكم من حاكم إلى أخر ، و قد فتح هذا المشكل السياسي الباب أمام زعماء القبائل و الشيوخ لشن مناورات حسب مصالحهم الشخصية ، كما كان لتدخل الأجنبي أثر عميق على الأزمة السياسية في المفرب ، و قد نتج عن هذا التدخل ظهور مجموعة من الصراعات و القلاقل و إنتشار الفوضى ، كما كان لعلاقة المخزن بالقبائل دور في بروز العديد من التمردات الداخلية خاصة في حالة جبروت أحد القياد أو في حالة فرض المخزن ضرائب مجحفة في حقهم.

❖ على المستوى الإجتماعي :

عانى المغرب خلال القرن 19 على الإجتماعي خاصة على مستوى التعليم و الصحة.

- **التعليم :** ظل نسق المعرفة و التعليم قائما على نظام تقليدي أساسه الحفظ أكثر من الفهم ، كما ظل نسقه مرتبط بالعلوم الشرعية أي البعد عن العلوم العقلية المحفزة على التجديد ، و عن العلوم الدقيقة الساعية لتحسين ظروف الحياة.

- **الصحة :** عرفت هي الأخرى نوعا من التدهور مما إنعكس سلبا على وثيرة النمو الدمغرافي ، أما عن طرق العلاج و في ظل غياب الأطباء كانت السمة الطاغية هي الإستشفاء بالطرق التقليدية ، و مما زاد من تدهور الأوضاع الصحية في المغرب هو إنتشار عدد من الأوبئة و الأمراض الفتاكة خاصة الطاعون الأسود و التوفيس و الكوليرا ، و الدي تسببت في عدد من الوفيات خصوصا ما بين سنة 1799 و 1880 و التي هلك فيها حوالي نصف سكان المغرب.

الأوضاع الخارجية :

تجلت هذه الأوضاع في الظغوطات الإستعمارية (الإقتصادية و العسكرية) التي نفدتها الدول الأوربية لإضعاف المغرب تمهيدا لإستعماره.

الظغوطات الإقتصادية:

تجلت في الأساس في المعاهدات الغير متكافئة التي وقعها المغرب مع الدول الأوروبية ، من بين هذه المعاهدات نذكر :

- **المعاهدة المغربية الأمريكية سنة 1836** :

كان موضوعها هو حرية التجارة و الملاحة ، كما نصت هذه المعاهدة على حقوق الهيمنة القنصلية بما في ذلك مباشرة القضاء إتجاه الرعايا الأمريكيين مدنيا و تجاريا و حتى جنائيا.

- **المعاهدة المغربية البريطانية سنة 1856:**

تضمنت نفس الشروط و الامتيازات التي حصلت عليها المعاهدة الأمريكية لكن بريطانيا اضافت شيء جديد لإختصاصات الهيمنة القنصلية حيث وسعت هذه الإمتيازات لباقي الجنسيات الأخرى ، كما نصت هذه المعاهدة على إعفاء البريطانيين من أداء الضرائب بإستتناء الرسوم الجمركية ، كما ألغت جميع الحقوق المتعلقة بإحتكار بعض المواد الأولية

- **المعاهدة المغربية الإسبانية سنة 1861** :

تضمنت نفس شروط المعاهدة البريطانية لكن إسبانيا اضافت إمتيازات تجارية و حمائية وضفتها في علاقتها مع المغرب و في علاقتها مع باقي الدول الأروبية

➔ **أدت هذه الإتفاقيات إلى :**

- إفراغ خزينة الدولة من الموارد المالية
- أثرت على هيبة المخزن في سلطته
- أبعدت رعاياه عن المتابعة القضائية

الضغوطات العسكرية :

تتجلى في الأساس في معركتي ، الأولى معركة إسلي سنة 1844 ، أما التانية فهي حرب تطوان 1859-1860.

- **معركة إسلي :**

هي معركة جرت وقائعها في منطقة ايسلي في 14 غشت سنة 1844 بين المغرب و فرنسا بسبب مساعدة السلطان المغربي ابو الفضل عبد الرحمان بن هاشم للمقاومة الجزائرية ضد فرنسا و إحتضانه الأمير عبد القادر ، هذا بالإضافة الى مساعدات اخرى من المغاربة اتجاه اشقائهم الجزائريين و التي قابلتها فرنسا بتعارض شديد انتهى بدخول الطرفين في معركة عسكرية و التي دامت 4 ساعات و انتهت بهزيمة المغرب ، و بالرغم من انتصار فرنسا الا انها لم تتوسع بل اكتفت فقط بتوقيع معاهدة لالة مغنية سنة 1845 و التي تركت حدود المغرب الشرقية فضفاضة و غير واضحة المعالم كوسيلة لإستغلالها اثناء عملية التوغل الكبرى.

- **حرب تطوان**

: معركة قامت بين المغرب و إسبانيا ما بين سنة 1859-1860 بسبب رغبة الاسبان بالتحرش بالمناطق المجاورة لسبة و مليلية من جهة و بسبب الظروف الصعبة التي كانت تعيشها اسبانيا اقتصاديا و سياسيا حيث وجدت في المفرب فرصة لتسويق ازمتها من خلال الدهاب الى مواجهة عسكرية مع الجانب المغربي رغم ما قدمه هذا الأخير من تنازلات و امتيازات ، و انتهى الامر بإحتلال تطوان سنة 1859 ، و بتوقيع اتفاقية الصلح سنة 1860 و التي نصت على دفع المغرب لإسبانيا مبلغ 100 مليون بسيطة و هو ما جعل المغرب يظطر الى اخد قرض من بريطانيا مقابل رهن مداخيل الجمارك لمدة 25 سنة و هو ما ادى الى افراغ خزينة الدولة.

❖ الحماية القنصلية :

امتياز انتزعه القوى الإمبريالية من المغرب و يعود أصل هدا النوع من الحماية الى الامتيازات القضائية و الجنائية التي كان يتمتع بها الرعايا الاجانب بموجب عقد معاهدات غير متكافئة مع دولهم مثل المعاهدة المغربية الامريكية سنة 1836و المعاهدة المغربية البريطانية سنة 1856 و خاصة المعاهدة المغربية الفرنسية سنة 1863 حيث نصت احدى بنود هذه المعاهدة على توسيع الامتيازات الجنائية و القنصلية لتشمل رعايا مغاربة من يهود و مسلمين من موظفين في القنصليات و تجار و السماسرة.

❖ أثر الحماية القنصلية على المغرب و خطورتها :

- اثرت على هيبة المخزن في سلطته.
- اصبحت فئة من المغاربة تتمتع بكثير من الامتيازات التي جعلتهم دون بقية المواطنين لا تطالهم قوات البلاد.
- تخليص الرعايا الاجانب و خاصة المغاربة من سلطة عاهل بحيث انهم يتحررون من واجبات الضريبة و لا يتابعون قضائيا على جرائمهم.
- افراغ خزينة الدولة من الموارد المالية.

⑤ ← *مصطلحات لها علاقة بالدرس :*

- **الكولونيالية** : تطلق على السيطرة و التأثير الدي تفرضه الدولة المستعمرة على الكيان التابع لها ، أو على النظام او السياسة التي تنهجها الدولة المستعمرة للحفاظ على هذه السيطرة.

- **مؤتمر مدريد :** هو المؤتمر الدي عقد في العاصمة مدريد سنة 1880 بطلب من السلطان المولى الحسن الأول و بمشاركة مختلف الدول كانت لها مصالح اقتصادية بالمغرب و ذلك بهدف النظر في التجاوزات الخطيرة التي احدثثها الحماية القنصلية

- **اتفاقية الصلح المغربية الاسبانية 1860** : هي معاهدة وقعت بين المفرب و اسبانيا عقب هزيمة الجيش المفربي ضد الجيش الاسباني في حرب تطوان ، و نصت هذه الاتفاقية على منح المغرب مبلغ 100 مليون بسيطة و هو ما دفع بالمفرب الى اخد قرض من بريطانيا مقابل رهن مداخيل الجمارك لمدة 25 سنة.

- **معاهدة لالة مغنية** : هي معاهدة وقعها المغرب مع فرنسا في مدينة مغنية الجزائرية في 14 غشت سنة 1844 ، و نصت هذه المعاهدة على عدة شروط اهمها ترك الحدود الشرقية غير محددة بحجة انها اراضي خالية و لا تحتاج الى رسم حدود ، و قد تعمدت فرنسا عدم تحديد الحدود و ذلك لتسهيل عملية التوغل.